مصدر عناه بعينيه وبجنوده ضل من الضلال ضد الرشاد و كيد
المشركين مكرهم وصدهم عنهما وما مكايدهم الا الاضاليل جمع اضليلة
من الضلال اذ ينظرون للحمام وبيضه ونسج العنكبوت وهم
لا يبصرونها اي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه او
ابصارهم من رؤيتهما حول وهذا مع تمام بصرهم ايضا مع عماهم ومن
الحديث الصحيح الذي اخرجه البخاري في المناقب والهجرة والتفسير
ومسلم في الفضائل والترمذي في التفسير والامام احمد
كلهم عن انس قال قال ابو بكر وفي التفسير من البخاري
حدثنا انس قال حدثني ابو بكر قال قلت للنبي صلى الله
عليه وسلم ونحن في الغار وزاد في الهجرة فرفعت راسي فرايت
اقدام القوم لو ان احدهم نظر الى قدميه بالتثنية لرآنا لابصرنا
قال الحافظ وفيه مجيء لو الشرطية للاستقبال خلافا للاكثر واستدل
من جوز مجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله حال وقوفهم
على الغار وعلى قول الاكثر قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى
على صيانتهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ظنك استفهام تعظيم اي اي ظن تظنه اي لا تظن الا
اعظم الظن باثنين الله ثالثهما اي جاعلهما ثالثا بجمعه وانه
تعالى الكهما في المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان
الله معنا وهو من قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار ومن لازم
ذلك الظن انه لا يصل اليهما سوء وذكر بعض اهل السير ان ابا بكر
لما قال ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاءونا
من ههنا لخرجنا من ههنا فنظر الصديق الى الغار وقد انفرج من
الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة فيه
الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة
العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت
شيئا من تلقاء انفسنا وروي ان ابا بكر قال نظرت الى قدمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرتا دما اي
سالتا دما قدما مميز محول عن الفاعل اي انصبا اي قدميه
حتى سالتا دما فاستبكيت البكاء بالمد والسين زائدة للتاكيد لا للطلب
لما علم من رقة قلبه وشدة حنوه للمصطفى المقتضي للبكاء
اليها بلا استجلاب له وعلمت انه نحو ومعنى علمت اي ان
ما اصابه به انما هو لما ناله من المشقة لانه لم يكن تعود الحفا
بفتح المهملة مقصور المشي بلا خف ولا نعل والجفوة بفتح الجيم
وكسرها اي الجفا اي لم يتعوده لكونه محفوفا او لم يتعوده لكونه
مصونا له قال في النور باطن النعل ويشبه ان يكون ذلك من
خشونة الجبل وكان حافيا والا فبعد المكان لا يحتمل ذكرا ولعلهم

ضلوا

لرصنا

٣٥٧

ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة وفي لفظ رواية فمشى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحتمل ذلك مشي ليلة الا
بتقدير ذلك او سلك غير الطريق تعمية على الطالب الشهي وروي
انه عليه السلام خلع نعليه في الطريق وعند ابن حبان انهما
ركبا حتى اتيا الغار فتواريا ولا ينافي ذكرما روي من تعب
المصطفى وحمل ابو بكر اياه على كاهله لاحتمال ان يكون ذلك
في بعض الطريق قال في الوفا ولا ينافي ركوبهما مواعدتهما
الدليل بان ياتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال انهما ركبا غير
الراحلتين او هما ثم ذهب بهما ابن فهيرة الى الدليل ليأتي بعد
ثلاث وفي دلائل النبوة من مرسل ابن سيرين وهو عند ابي
القاسم البغوي من مرسل ابن ابي مليكة وابن هشام عن
الحسن البصري بلاغا ان ابا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه
وسلم الى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة
فسأله فقال اذكر الطلب فامشي خلفك واذكر الرصد فامشي امامك
فقال لو كان شيء احببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك
بالحق فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ
لك الغار فاستبراه وروي ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راى جحرا بضم الجيم
واسكان المهملة فيه فالقمه عقبه بعد ان سد جحره بثوبه وروي
انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان
فيه شيء نزل بي قبلك فدخله فجعل يلتمس بيده وكلما راى جحرا
قطع من ثوبه والقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر
فوضع عقبه عليه وروى ابن ابي شيبة وابن المنذر عن ابي
بكر انهما لما انتهيا الى الغار اذا جحر فالقمه ابو بكر رجليه وقال يا رسول
الله ان كانت لدغة او لسعة كانت بي وهو نص في القامه رجليه
جميعا فتحمل رواية عقبه على الجنس فتصدق بهما وفي سيرة [illegible]
من رجليه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه ظن انه يكون مسكنا لهوام فدخل اي ثم ظل يمشي
وجعل يلتمس كلما وجد جحرا ادخل فيه اصبعه حتى انتهى الى جحر
كبير فادخل رجله الى فخذه كذا في البغوي فجعلت الحيات
والافاعي يضربنه ويلسعنه عطف تفسير فجعلت دموعه
تنحدر من الم لسعها وفي رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اي
بعد استبرائه الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل
فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضع راسه في حجر ابي بكر بكسر الحاء وسكون الجيم وقام
فلدغ بمهملة فمعجمة لذوات السموم واما عكسه فلذع اي النار
ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك لئلا يوقظ المصطفى فسقطت